**الفصل الثاني**

**حياة الرسول** () **قبل البعثة والدعوة الإسلامية.**

**1. المولد والنشأة والاحداث المهمة في حياته:**

ولد الرسول الاعظم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول الموافق لعام الفيل 570 م في مكة في دار والده عبد الله، وهو يقع في موضع يدعى شعب بني هاشم وامة آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرة ولد محمد() يتيما فقد مات والده عبد الله قبل ان يولد ودفن في يثرب ولما وضعته امه ارسلت الىجدة عبد المطلب تخبره بمولده()فأختار عبد المطلب لحفيده اسما فكان محمد()وقد مكث()عند امه فترة قصيرة من الزمن بعد ولادته ريثما يجدون له مرضعة تتولى امر ارضاعة ، وقد ذكر ان اول من ارضعته مولاة لابي لهب تدعى(ثوبية) فكان اخوتة من الرضاعة ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وابنها مسروح وحمزة بن عبد المطلب وقد عهدت امه بعد ذلك الى حليمة بنت مرذؤيب من بني سعد بن بكر بارضاعه فرحلت به الى البادية ،اما اخوته من الرضاعة من ابنائها عبد الله وانيسة وحذافة(المعروفة بالشيماء) فيبقى مسترضعا معها مدة خمس سنوات وقيل اربع سنوات ثم عادت به الى جده عبد المطلب وبعد عودة محمد() من عند مرضعته حليمة السعدية الى اهله في مكة عاش الى جوار والدته مدة تقرب من سنة حسب اغلب الروايات.

ولما بلغ رسول الله() السادسة من عمرة توفيت امه آمنة بنت وهب، فدفنت بموضع يقال لة(الابواء) بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به المدينة على اخوالة من بني النجار فماتت وهي راجعة به الى مكة فاصبح محمد() يتيم الابوين وقد اشار القران الكريم الى ذلك فقال عز وجل في سورة الضحى(الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى،ووجدك عائلا فاغنى) فانتقلت العناية بمحمد() بعد وفاة والدته الى جده عبد المطلب وكانت تعينه في هذا المجال مولاته وحاضنتة ام ايمن وقد حرص جده ان يعوضه عن فقدان حنان امه فضاعف من اهتمامة به وحرصه عليه ولم يمض على ذلك سنتان حتى توفي جده عبد المطلب وكان قد اوصى به قبل وفاته الى عمهْ ابي طالب ، ذلك لان عبد الله وابا طالب اخوان لاب وام امهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم انتقل الرسول محمد() بعد وفاة جده الى دار عمه ابي طالب وكان اسمه عبد مناف للعيش في كنفه مع بقية افراد عائلته وقد تولى ابو طالب كفالة الرسول()على الرغم من انه لم يكن اكبر اخوته فقد كان الحارث اكبر منه سنا، ولم يكن اكثر اخوته مالا فقد كان العباس اغنى منه كثيرا الا انه كان يحب ابن اخيه محمدا() (حبا شديدا لا يحبة ولده).

وفي السنة الثانية عشرة من عمر النبي()رافق عمه ابا طالب الى الشام في ركب للتجارة وقد اتاحت هذه الرحلة الطويلة للرسول()على الرغم من صغر سنه ان يشاهد العديد من القرى والمدن في خارج بلده فراى(بصرى ومدين ووادي القرى ومواقع اخرى وشاهد رهبانا ونصارى يقيمون في تلك الاماكن وكان لتلك المشاهدات اثر في توسيع دائرة تفكيره واهتماماته ضمن حدود معينة.

لقد شهد الرسول()في حوالي الخامسة عشرة من عمره إحدى وقائع العرب المشهورة بحرب الفجار التي اندلعت بين قبيلة كنانة وقبيلة قيس عيلان من هوازن وقد دخلت قريش هذه الحرب لمناصرة حليفتها كنانه والتي انتهت بالصلح بين الطرفين وقد سميت بحرب الفجار لانها وقعت في الاشهر الحرم.

ثم كان بعد ذلك حلف الفضول وكان عندها الرسول العشرين من العمر ويبدو ان الرسول()بعد ان بلغ مبلغ الرجال اخذ اهتمامه بالقضايا العامة بتزايد واخذ قومه يلحظون في شخصيته هذا الجانب لذا فانهم حينما اجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان لعقد هذا الحلف دعوا الرسول() الحضور هذا الاجتماع وقد كانت مساهمة الرسول في حضور هذا الاجتماع موضع اعتزازه وفخره لقد استهدف حلف الفضول مساعدة المظلوم حتى يؤدي اليه حقه وهي اهداف تلتقي مع المثل العليا التي جاء بها الاسلام فكان من الطبيعي ان يؤكد الرسول(()بعد نزول الرسالة عليه انه لويدعى في الاسلام لعقد مثل هذا الحلف فانه سيلبي الدعوة.

وفي الخامسة والعشرين من عمره(()كان زواجه من السيدة خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وعمرها يومئذ كان يقل عن اربعين سنة كما في بعض الروايات وكانت امراة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها فلما بلغها عن الرسول()من صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق عرضت عليه ان يخرج في تجارة لها الى الشام فاجابها الى ذلك وخرج مع غلامها ميسرة فبارك الله في تجارتها وربحا ربحا عظيما ثم عاد الى مكة فارسلت اليه وعرضت عليه نفسها ففرح النبي() بعرض خديجة(رضي الله عنها) الزواج منه فرحب به واخبر اعمامة بالامر وتم زواجه منها وبهذا الزواج انتهت أقامة الرسول() في بيت عمة ابي طالب فانتقل الى بيت زوجته خديجة في رباع بني اسد قرب المسجد الحرام فكانت اول امرأة تزوجها واول امراة ماتت من نسائه ولم يتزوج عليها غيرها،وامره جبريل)) ان يقرأ عليها السلام من ربها وقد كان لها من جليل الاثر في الاسلام اوفر نصيب فكانت اروع نموذج لما يجب ان تكون عليه الزوجة الفاضلة.

لقد ولدت السيدة خديجة(رضي الله عنها) لرسول الله() اولاده جميعا عدا ابراهيم، وهم: زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى() والطاهر والطيب فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن مع الرسول() الى المدينة.

عاش النبي الكريم() عيشة المتعبدين، وحبب الله اليه الخلوة والتعبد لربه، فكان يتردد على غار حراء على مقربة من مكة يخلوا لنفسة شهرا من كل، سنة يفكر في الكون وصانعة وشب الرسول() وعناية الله تحفظهْ وترعاه من اقدار الجاهلية لما يريد من كرامة الرسالة وقد اتفق المؤرخون والباحثون على ان النبي() لم يعبد صنما قط وبغضت اليه الاوثان ودين قومه فلم يكن شيء ابغض اليه من ذلك وكان كلما تقدمت به السن، زاد اعراضا عما كان عليه غيره من لذات الحياة ونما فيه حب الانفراد والانقطاع الى مراقبة الله تعالى والتعبد بمناجاته.

وفي الخامسة والثلاثين من عمر النبي() جددت قريش بناء الكعبة فلما تم البناء وارادوا وضع الحجر الاسود بمكانه فيها اختلفوا فيمن يكون له شرف حمله ووضعه وكادت الحرب تندلع بينهم ثم اتفقوا على ان يكون اول داخل للكعبة من باب بني شيبة حكما بينهم فكان الداخل الرسول() فقالوا هذا هو الامين قد رضيناه حكما فبسط رداءه ووضع الحجر عليه وقال لياخذ كبير كل قبيلة بطرف من الرداء، فرفعوه حتى انتهوا الى موضعه فأخذه رسول الله() ووضعه في مكانه وحال النبي() دون تطور النزاع الى حرب مهلكة وقد دل ذلك على ما كان له من مكانه سامية في نفوس اهل مكة ومن تقدير جم لما عرف عنه من سمو النفس ونزاهة القصد.

**نزول الوحي والدعوة الى الاسلام وموقف قريش منها**

ان الرسول()لم يكن يشارك قومه من المشركين عقيدتهم وكان ينأى بنفسه عن مناسباتهم التي يتقربون فيها الى الاصنام وانه كان منذ شبابه مع اولئك الموحدين من الاحناف الذين عدهم قومهم صابئة لانهم صبأوا عن ديانه ابائهم واجدادهم من امثال زيد بن عمرو بن نفيل وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش وورقة بن نوفل وغيرهم.

وقد كان من الطبيعي ان يعمق هذا التوجه عند الرسول()روح العزلة عن قومه فيدفعه الى عدم مخالطتهم وحضور مجالسهم الا عند الضرورة التي تعرضها مقتضيات الحياة العملية وقد تزايد هذا التوجه قوة لدى الرسول() بعد زواجه من خديجة واستغنائه بما لها عن العمل والمتاجرة فجعل كل وقتة للتفكير والتأمل والسمو بالنفس تلمسا للطريق الصحيح.

تحمل كلمة وحي في اللغة العربية عدة معان ومن ابرزها (الاشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى غيرك، والصوت يكون في الناس وغيرهم) اما عند الفقهاء فتعني كلام الله تعالى المنزل على نبي من انبيائه وان مما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى في سورة النساء الاية(163): (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده).

لما بلغ النبي(ص) الاربعين من عمرة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين واختصه بكرامته فنزل عليه الوحي في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان وهو يتعبد في غار حراء حيث تشير بعض المصادر الى ان الرسول () كان يخرج الى غار حراء في شهر رمضان ، وانه كان يصحب معه اهلة وربما كان ذلك مما اعتادت قريش او من يتنسكون منها ممارسته لقد ذكر ابن اسحاق في كتابه المغازي والسير ان اول مرة جاء فيها جبريل الى الرسول كانت في المنام ويلاحظ ان مسأله مجئ جبريل الى الرسول(ص) وهو في المنام هي ليست موضع اتفاق بين الروايات التاريخية حيث ان العديد من الروايات قد ذكرت خبر نزول الوحي على الرسول() دون الاشارة الى انه كان في حالة النوم ويبدو ان اهمية هذا الخلاف ليست كبيرة طالما ان جميع الروايات تسلم بان رؤى الرسول() جميعها صالحة وان الوحي كان يأتيه في المنام كما ياتيه في حالات اليقظة.

ان رؤية الرسول() لجبريل على النحو الذي وصفة ابن اسحاق قد جاءت لتثبيت قناعته بصحه ماراه في المنام وانه قد غدا رسول الله الى الناس وهكذا فقد قبل الرسول() حقيقة نزول الوحي عليه، واستقر في وعيه انه قد غدا نبي هذه الامة لذا فقد اخذ يتطلع الى ساعات نزول الوحي بشوق وتلهف فلما فتر نزول الوحي عليه ، صعب عليه الامر واحزنه ثم قال في نفسه كما يذكر ابن اسحاق قد خشيت ان يكون صاحبي قد قلاني وودعني ،فجاء جبريل بسورة والضحى يقسم له به وهو الذي اكرمه(ما ودعك ربك وما قلى).

وهكذا فقد اخذت ايات القران الكريم تنزل على الرسول() بوساطة الوحي حسب احتياجات الدعوة الاسلامية بالاية والايتين والخمس والعشر وقد اشارت الى ذلك القران الكريم نفسه بقوله ( وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) سورة الاسراء الاية106.

لقد كانت آيات القران تنزله على الرسول لتجيب على تسأول او لتحل مشكلة او لتنشئ قاعدة جديدة .لقد واكب الخطاب القراني تطور الدعوة ونموها منذ نزل على رسول الله() في حدود سنة609م وحتى وفاته بحدود سنة 632م وبذلك يكون القران الكريم هو المرأة الصادقة التي تعكس تاريخ الدعوة الاسلامية وتطورها في عصر الرسالة

**مراحل الدعوة الاسلامية في مكة وموقف قريش منها**

بدا رسول الله()جهاده الاعظم في نشر الاسلام وتبليغ رسالة ربه بعد ان نزل قوله تعالى( يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر) فكانت هذه الايات هي الايات الاولى التي كلفت النبي الكريم بالدعوة للدين الجديد فمضى يدعوا الناس سرا للاسلام مدة ثلاث سنوات فامن به في هذه المرحلة الاولى من مراحل الدعوة زوجته خديجة بنت خويلد وابن عمه علي بن ابي طالب() وزيد بن حارثه وابي بكر الصديق الذي اسلم على يديه كل من عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وسعد بن ابي وقاص والارقم بن ابي الارقم وكان رسول الله() قد اتخذ من دار الارقم ابن ابي الارقم على الصفا مقر النشر الدعوة والاجتماع بالمسلمين سرا فاعتنق الاسلام عدد من الموالي والفقراء والمستضعفين وفرضت الصلاة على المسلمين فاوحى الله عز وجل الى رسوله بها واول ما افترضت عليه ركعتين، ثم اتمها الله في اربعا واقرها في السفر على فرضها الاول ركعتين) وقد صلى جبريل() برسول الله فصلى النبي بصلاته وروى ابن هشام ان اول من صلى مع رسول الله بعد خديجة علي بن ابي طالب() وهو ابن عشر سنين.

ثم بدات مرحلة جديدة من مراحل الدعوة الى الاسلام والجهر بالرسالة الالهية بنزول قوله تعالى سورة الشعراء الآية (214-216) (وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني برئ مما تعملون ) وقوله عز وجل في سورة الحجر الايه 94 : ( فاصدَع بما تُؤمَرْ وأعرِض عن المُشركين) . فبدأ رسول الله() بتنفيذ امر ربه ، فصعد يوما على الصفا ونادى قومه فاجتمعت اليه بطون قريش فخاطبهم قائلا(ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل ، اكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب: تبالك ما جمعتنا الا لهذا) فانزل الله تعالى(تبت يدا ابي لهب وتب، ما اغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد).

واستمر النبي() يدعوا قومه الى دين الله ونبذ الوثنية واجتناب الفواحش وانتهاج سبل الفضيلة والرشاد وقد لاقت الدعوة الى الاسلام معارضة شديدة من قريش التي وجدت في الدين الجديد تهديد لمكانتها بين العرب وتطاول على عبادة ابائهم وتنديد بمعتقداتهم التي ورثوها ، ومما زاد في عنف مقاومة قريش ان الدعوة للتوحيد كانت جديدة عليهم وقد عبر القران الكريم عن ذلك في قوله عز وجل(لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون) و(ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون).

واعتبر مشركو مكة ان عقيدة التوحيد التي جعلها الاسلام اساسه الاول وهي الايمان بان الله وحده هو الاله الحق ، وان كل ما عداه من الالهة زيف باطل قد هدمت ديانتهم وقوضت عقائدهم ،وكشف للناس عن حقيقة الاوثان التي يعبدونها واوضح الاسلام ان الوثنية وهم من الاوهام وان لله وحده مالك الملك وواهب الرزق ومقدر الاجل واليه المرجع والمصير وان ما يدعون من دونه من الالهة (لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض).

وفي الناحية الاجتماعية جاء الاسلام ليسوي بين السيد والعبد، بين القوي والضعيف وبين الغني والفقير، وجعل الايمان والعمل الصالح مقياس التفاضل بين الناس لافضل لاحد على احد الا بالتقوى (ان اكرمكم عندالله اتقاكم) وهذا يتناقض تماما ما كان سائدا في مكة من تفاخر بالانساب والاباء ومن تقدير للثروة والغنى والمظاهر الدنيوية وكذلك نصت تعاليم الاسلام على ان المجتمع الاسلامي الجديد لا يدين بالطاعة الى الرؤساء القدماء بل يرتبط بالرسول() الذي تاتي بواسطته احكام الاسلام وورد في القران الكريم قوله عز وجل في سورة الاحزاب الاية71 (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً).

ومضى النبي()يدعو الى الاسلام ويبلغ رسالة ربه فانتشر الاسلام في مكة وذاع نبأه في ارجائها وتواصل دخول الناس في الدين الحنيف وبدا الرسول() يعيب على المشركين دينهم، ويسخر من الهتهم فعظم الامر عليهم فقرروا القضاء على الاسلام قبل ان يتفاقم خطره فعمد رؤساؤهم في بادئ الامر الى مفاوضة ابي طالب بعد ان ظهر لهم من حمايته لابن اخيه ما ظهر ومضى رسول الله()على ما هو عليه ،يشتد في الدعوة الى دين الله ،فازداد اتباعه من المؤمنين ووجد المشركون ان تحذيرهم لابي طالب لم يلق غير التجاهل فسار اشراف قريش منهم عتبة وشيبة ابناء ربيعة بن عبد شمس وابو سفيان بن حرب الى ابي طالب وكان حديثهم هذه المرة بمثابة انذار بالحرب ووجد ابو طالب نفسه في مازق حرج بالغ الدقة فاستدعى اليه محمدا() وشرح له الموقف فقال:(فابق عليَّ وعلى نفسك ، ولاتحملني من الامر ما لا اطيق) وظن النبي() ان عمه خاذله وانه قد ضعف عن نصرته، فقال :( يا عم ،والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على علي ان اترك هذا الامر ، وحتى يظهره الله او اهلك فيه ، ماتركته ، ثم استعبر رسول الله() فبكى ثم قام ،فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يابن اخي فاقبل عليه رسول الله() فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشي ابدا).

فلما وجد مشركوا قريش ان التهديد بالحرب لم يات بنتيجة وان بنو هاشم لم يتخلوا عن رسول الله()عمدوا الى مساومة ابي طالب فمشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة وقالوا( يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش واجمله فخذ فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم ،فنقتله فانما هو رجل برجل فقال والله لبئس ما تسومونني اتعطونني ابنكم اغدوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا).

ثم دعا ابو طالب قومه من بني هاشم والمطلب الى الوقوف بجانبه والدفاع عن ابن اخيه فاجابوه الى ما دعاهم اليه الا ابا لهب الذي أظهر عداوته وانحاز الى قريش واشتد بالمشركين الغيظ ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ولاقى المسلمون من الضعفاء الذين لم تكن لهم عشيرة تدفع اذى المشركين عنهم والعبيد ضروبامن العذاب ، دل على وحشية وقسوة المشركين وحقدهم الشنيع على الاسلام وارهقوهم ارهاقا شديدا، حتى كان منهم من لا يقوى على احتمال العذاب فيموت في ايديهم(فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء) ، وكان منهم من تضطره قسوه التعذيب الى مجاراة المشركين فيرضيهم بظاهر من القول وقلبه مطمئن بالايمان.

وكان الرسول() يتألم لما يصيب اصحابه من الاذى والتعذيب فيدعوهم الى الصبر واحتمال الاذى ويعدهم بالنصر القريب من عند الله لم يقتصر اذى المشركين واعتدائهم على العبيد والضعفاء من المسلمين بل تعداه الى كل مسلم مهما كانت مكانته ، فتعرض للاذى سادة أمثال ابي بكر الصديق وعثمان بن عفان والزبير وابي عبيدة.

ولم يسلم النبي الكريم ()من اذى المشركين رغم حماية بني هاشم وكان اشدهم عليه من هؤلاء المشركين:عمه ابو لهب(عبد العزى بن عبد المطلب) وبالرغم مما كان يلاقيه النبي()من اذى قريش واستهزائهم فان ذلك لم يمنعه من النهوض بأمر ربه وتبليغ رسالته وقد كان لقوة عقيدته وصبره وثباته وسمو نفسه ضمانا لاستمراره في الدعوة لدين لله واعلاء كلمة الحق وقد امره الله تعالى بالصبر والثبات فقال عز وجل( فاصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب وقوله عز وجل (اصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا) .

الهجرة الى الحبشة

لما راى الرسول علية افضل الصلاة والسلام تعنت قريش واستمرارها في تعذيب اصحابه اذن لعدد من اتباعه بالهجرة الى الحبشة ليوفر لهم حماية ومنجي من الاضطهاد فهاجروا للمرة الاولى اثنا عشر رجلا واربع نسوة وبقوا في الحبشة ثلاثة اشهر الى ان بلغهم نبأ اسلام قريش وعقد الصلح بين المشركين ورسول الله() فعادوا الى مكة وتبين لهم عدم صحة ما سمعوا به وان اسلام اهل مكة كان باطلا حيث وجدوا قريشا على حالها لم تتغير وهي تلاحقهم بالعذاب والاذى فامرهم الرسول() بالهجرة الى الحبشة مجددا كانوا هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلا ومن النساء احدى عشرة يترأسهم جعفر بن ابي طالب) ) فخافت قريش امر هذه الهجرة فحاولت استرجاعهم الى مكة غير ان النجاشي ملك الحبشة رفض طلب مبعوثي قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، حاول مبعوثا قريش تشويه صورة المسلمين عند ملك الحبشة لغرض استرداد المهاجرين وكانا قد حملا للملك الهدايا الكثيرة ولكن جعفر بن ابي طالب) ) فند ادعاء اتهما وافشل خطتهم وظل جعفر بن ابي طالب في الحبشة حتى بعد انتصار النبي على الكفار وبعد هجرته الى المدينة المنورة وعاد الى المدينة بعد فتح خيبر.

المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية لبني هاشم

بعد ان اخفقت قريش في ايقاف دعوة الاسلام من الزحف الى قلوب الناس وبعد فشل خطتها في احباط هجرة الحبشة قد صعد من حقدها على الدعوة الاسلامية فقررت او اعلنت المقاطعة على المسلمين فكتبت صحيفة تضمنت مقاطعة بني هاشم جميعا في البيع والشراء والزواج والمخالطة، وعلقوها داخل الكعبة بعدما امضاها اربعين زعيما من طغاة قريش وحصروا رسول() وبني هاشم ومن امن بالله وبرسوله في منخفض يسمى بـ( شعب ابي طالب) وامضى فيه المسلمون ثلاث سنين، كانوا لايخرجون من الشعب الا في موسم الحج فقط ومنعت قريش الطعام على بني هاشم فتحمل المسلمون في الشعب الوان من الجوع والبرد والحر والخوف والعزلة ولكن لم تمض الامور هكذا حتى ارسل الله دودة الارضة على صحيفة المقاطعة التي علقوها في الكعبة فاكلتها جميعا (غير باسمك اللهم )ثم جاء التصميم والفعل الانساني الذي افرزه صمود ونبي هاشم وبني المطلب الى جانب الرسول()ليحسم الامر وينهي صحيفة المقاطعة وما حوته من ظلم وعدوان بعد ما تلاوم رجال من بني مناف ورجال من بني قصي ورجال ممن سواهم وذكروا الذي وقع فيه من القطيعة فاجمعوا امرهم في ليلتهم على نقض ما تعاقدوا عليه والبراءة منه.

**مميزات هذه الفترة بالوقائع البارزة التالية**

**1.وفاة ابي طالب وخديجة:**

بعد انتهاء المقاطعة بقليل فقد رسول الله() عمه ابا طالب وزوجته خديجة(رضي الله عنها) في عام واحد وكان ذلك في السنة العاشرة للبعثة أي قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين فعظمت المصيبة على رسول الله() لفقدانهما فقد كانت خديجة بالنسبة له مثال الزوجة الوفية الصابرة اما عمه فقد كان شديد الدفاع عن ابن اخيه رسول الله() وكانت قريش لاتستطيع ان تنال النبي بأذى في نفسه طيلة حياة ابي طالب احتراماً له وهيبة فلما توفي ابا طالب تجارات قريش على ايذاء النبي() وقد سمى رسول الله() هذا العام الذي فقد فيه زوجته وعمه بعام الحزن.

**2-محاولة الرسول(ص) نشر الدعوة في الطائف**

لما اشتد على الرسول() كيد قريش واذاها بعد وفاة عمه وزوجته راى التحول عنهم والتوجه بالدعوة الى غيرهم من الناس ويبدو ان الرسول() قد فكر في الذهاب الى الطائف نظرا للروابط الوثيقة التي كانت تربط اهلها بمكة من الناحية الاقتصادية والسياسية والدينية ومن المحتمل ان الرسول() قد قدر بعض اهل الطائف ربما كانوا يشعرون باستغلال اغنياء مكة لهم ويطمحون للتخلص من نفوذهم عليهم ، الامر الذي قد يدفعهم للتعاون مع الرسول() او الايمان به رغبة في تأكيد قوتهم ومركزهم تجاههم فخرج الى الطائف يتلمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ماجاءهم به من الله عز وجل فخرج اليهم ومعه زيد ابن حارثة الا ان الرسول() لم يصب النجاح الذي كان يتوقعه منهم وابدى اهل الطائف مقاومة شديدة للاسلام واغروا به سفاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى ان رجلي رسول الله() لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه ثم اراد الرسول()العودة الى مكة بعد ان يئس من ثقيف فوجد القوم اشد مما كان عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا من المستضعفين ممن امن به ولم يتمكن من دخول مكة الا بعد ان اجاره المطعم بن عدي فلا عجب ان يكون عرضة الى مزيد من الاذى والاضطهاد كما ان من الطبيعي ان يضاعف جهوده في مجال البحث عن موطن امن للدعوة في خارج مكة.

**3.الاسراء والمعراج**

كان الاسراء برسول الله() بعد عودته من الطائف ومن مكة اسري بالنبي بجسمة وروحه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم منه الى السماء السابعة، قال تعالى(سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير)، ثم يصف القران وصول رسول له() الى مواقع معنوية عالية من ربه(وهو بالافق الاعلى، ثم دنى فتدلى، فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى) حتى وصل الرسول الاكرم الى اخر واعلى رتب الجنان(عند سدرة المنتهى، عندها جنة المآوى).

**وقد كان الهدف الإلهي في هذه الرحلة العجيبة أمور**

1. اظهار نبوته بشكل اخر بغير القران
2. اظهار مقامه الشامخ للأنبياء والخلائق اجمع

**4-عرض الدعوة على القبائل العربية**

اخذ النبي() بعرض نفسه على القبائل ويدعوهم الى الاسلام فكان(يوافي الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم وفي المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوه الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة فلا يجد احدا ينصره ولايجيبه) وقد لعب مشركو قريش دورا كبيرا في حمل تلك القبائل على الاعراض عن الدعوة وعدم استجابتهم للاسلام فكانوا يتتبعون رسول الله() اينما ذهب يحذرون الناس من الاستماع والاستجابة الى ما يدعوهم اليه فاعرضت تلك القبائل عن الاسلام نتيجة الجهد الذي بذلته قريش في محاربة النبي الكريم وتشويه دعوته.

**5- بيعة العقبة الاولى:**

لم يتوقف النبي()عن المضي في الدعوة الى الاسلام بالرغم من كل ما كان يلاقيه من المشركين واستمر يدعوا العرب الوافدين الى الحج ويشرح لهم مبادئ الدين الجديد ويعرض عليهم نفسه وقد لاقت هذه الدعوة هوى في نفوس بعض العرب من اهل يثرب فالتقى رسول الله() بنفر من الخزرج عند العقبة فلما قدم هؤلاء النفر من الخزرج الى يثرب ذكروا لقومهم ما كان من امرهم مع رسول الله() ودعوهم الى الاسلام حتى فشافيهم ،فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله(() فلما كان الموسم التالي للحج قدم مكة اثناعشر من الاوس والخزرج فاجتمعوا برسول الله() فبايعوه عن العقبة فسميت هذه البيعة(بيعة العقبة الاولى) او(بيعة النساء) وقد كانت بيعة على الدين اذا انهم لم يأخذوا على انفسهم عهدا بحمايتهم وعاهدوه على ان لايشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا يعصوا الله في معروف فبعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين فنشط مصعب في الدعوة للاسلام ، حتى لم يبق دار من دار الانصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

**6- بيعة العقبة الثانية:**

وفي موسم الحج التالي خرج الى مكة من يثرب ثلاثة وسبعون رجلا ومعهم امراتان هما:نسيبة بنت كعب( ام عمارة) احدى نساء بني مازن بن النجار واسماء بنت عمرو بن عدي، احدى نساء بني سلمة فجاءهم رسول() وتمت بذلك بيعة العقبة الثانية، وكانت مبايعة على هلاك الاموال وقتل الاشراف والاحتمال في كل الاحوال وعهد صريح في دعوة النبي() ومن معه من المسلمين الى يثرب، وقبولهم لاي تحد من قريش او غيرها، وهو ما عبروا عنه بحرب الاسود والاحمر ( قريش وغيرها) .

**هجرة الرسول (() الى يثرب**

اشتد مشركو قريش في ايذائهم للمسلمين بعد بيعة العقبة الثانية فامر النبي() اصحابة بالهجرة الى يثرب واللحاق باخوانهم من الانصار وقال(ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها) فبدأ المسلمون يهاجرون الى يثرب سرا متفرقين وجماعات تاركين وراءهم كل ما يثقلهم من مال ومتاع واهل وعشيرة فلما رات قريش ان المسلمين يتسلون تباعا من بينهم ويلتحقون باخوانهم الانصار من اهل المدينة احست بخطورة هذه الهجرة فجعلت تحول بينهم وبين ما يريدون منها وتمنع من تستطيع منعة منهم ولم تستطع ان تمنع الا قليلا من المستضعفين وما زال المسلمون يتلاحقون بالمدنية حتى لم يبق بمكة الا رسول الله() وابو بكر وعلي بن ابي طالب )) ثم اذن الله تعالى لرسوله في الهجرة الى المدينة، وعلمت قريش ان النبي الكريم() يريد اللحاق باصحابه فقررت اتخاذ خطوة حاسمة لمنعه من الهجرة فاجتمعوا بدار الندوة ودبروا مؤامرة لاغتياله، وذلك بان يشترك من كل قبيلة رجلا ويضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل جميعا، فلا يستطيع بنو عبد مناف ان يثأروا له من الجميع، فيرضون بالدية فيؤدونها اليهم ونزل قولةه تعالى في ذلك(واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين) واوحى الله تعالى الى رسوله ان لا يبيت لفراشه تلك الليلة التي قرر فيها النبي الكريم الخروج الى المدينة، فامر الامام علي بن ابي طالب)) بان ينام في فراشه وان يلتحف ببرده الحضرمي الاخضر وانطلق النبي الكريم الى منزل صاحبة ابي بكر الصديق حيث اصطحابه في هجرته الى المدينة، وعمدا الى غار ثور اسفل مكة واختفيا فيه وما ان تأكد المشركون من نجاح النبي()في الخروج من مكة حتى ذعروا وراعهم ما حدث واعلنوا عن مكافأة قدرها مائة ناقة، لمن يأتيها به حيا او ميتا وامضى النبي() ثلاثة ايام في غار ثور فجأءهما الدليل عبدالله بن اريقط بالراحلتين فسلك بهما طريقا غير مطروق محاذيا لساحل البحر الاحمر فوصلا(قباء) احدى ضواحي يثرب في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول واقام رسول الله() بقباء اربعة ايام فأسس فيها مسجدا عرف بمسجد قباء وهو اول مسجد اسس في الاسلام، وشارك رسول الله بنفسه في بناء هذا المسجد ثم لحق علي بن ابي طالب)) بالنبي() في قباء، بعد ان ادى عن رسول لله ما كان للناس عنده من ودائع، ثم توجه النبي()الى المدينة راكبا ناقته القصواء فوصلها في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول وهكذا نجح رسول الله() والمسلمون في الهجرة الى يثرب تلك الهجرة التي تعتبر نقطة تحول في تاريخ الاسلام وبداية لذلك النصر العظيم الذي حققه المسلمون في مشارق الارض ومغاربها فقد اعز الله تعالى الاسلام بهذه الهجرة المباركة واعز نبيه بالانصار والمهاجرين، وبمن دخل في دين الله تعالى من قبائل العرب

**( وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم)**

***صدق الله العظيم***